

## منار السبيل

كتاب الحج .

وهو من أركان الإسلام وفروضة لقوله تعالى : { على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا } [ آل عمران : 97 ] ولحديث ابن عمر [ بني الإسلام على خمس ] الحديث وقد سبق . وهو واجب مع العمرة في العمر مرة لقوله تعالى : { وأتموا الحج والعمرة } [ البقرة : 196 ] وعن أبي هريرة قال : [ خطبنا رسول الله ﷺ فقال : يا أيها الناس إن الله قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل : أكل عام يا رسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله ﷺ : لو قلت : نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال : ذروني ما تركتكم ] رواه أحمد ومسلم والنسائي [ وعن عائشة أنها قالت يا رسول الله ﷺ هل على النساء من جهاد ؟ قال : نعم عليهن جهاد لا قتال فيه : الحج و العمرة ] رواه أحمد وابن ماجه بإسناد صحيح ولمسلم عن ابن عباس : [ دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة ] وعن الصبي بن معبد قال [ أتيت عمر بن الخطاب فقلت : يا أمير المؤمنين إنني أسلمت وإنني وجدت الحج والعمرة مكتوبين علي فأهللت بهما فقال : هديت لسنة نبيك ] رواه النسائي .

وشرط الوجوب خمسة أشياء 1 - الإسلام 2 - العقل 3 - البلوغ لحديث : [ رفع القلم عن ثلاثة ] .

4 - كمال الحرية لأن العبد غير مستطيع .

لكن يصحان من الصغير والرقيق ولا يجزئان عن حجة الإسلام وعمرته حكاه الترمذي إجماعا لحديث ابن عباس [ أن امرأة رفعت إلى النبي ﷺ صبيا فقالت : ألهذا حج ؟ قال نعم ولك أجر ] رواه مسلم وعنه أيضا مرفوعا : [ أيما صبي حج ثم بلغ فعليه حجة أخرى وأيما عبد حج ثم عتق فعليه حجة أخرى ] رواه الشافعي والطيالسي في مسنديهما .

فإن بلغ الصغير أو عتق الرقيق قبل الوقوف أو بعده : إن عاد فوقف في وقته أجزاءه عن حجة الإسلام لأنهما أتيا بالنسك حال الكمال قال الإمام أحمد : قال ابن عباس : [ إذا أعتق العبد بعرفة أجزاءه حجه ] فإن عتق بجمع لم يجز عنه .

ما لم يكن أحرم مفردا أو قارنا وسعى بعد طواف القدوم لأن السعي لا تشترط مجاوزة عدده ولا تكراره بخلاف الوقوف فاستدامته مشروعة ولا قدر له محدود .

وكذا تجزئ العمرة إن بلغ أو عتق قبل طوافها ثم طاف وسعى لها فتجزئه عن عمرة الإسلام .

5 - الإستطاعة : وهي ملك زاد وراحلة تصلح لمثله قال الترمذي : العمل عليه عند أهل العلم وعن أنس بن مالك في قوله D : { من استطاع إليه سبيلا } [ آل عمران : 97 ] قال : [ قيل

يا رسول الله ما السبيل ؟ قال : الزاد والراحلة [ رواه الدارقطني وعن ابن عباس نحوه رواه ابن ماجه وقال عكرمة : الإستطاعة : الصحة وقال الضحاك : إن كان شابا فليؤاجر نفسه بأكله وعقبته .

أو ملك ما يقدر به على تحصيل ذلك من النقدين أو العروض .

بشرط كونه فاضلا عما يحتاجه من كتب ومسكن وخادم لأن هذه حوائج أصلية .

وأن يكون فاضلا عن مؤنته ومؤنة عياله على الدوام لأنها نفقات شرعية تجب عليه يتعلق بها حق آدمي فقدمت لحديث [ كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت ] وقال في الروضة و الكافي إلى أن يعود فقط وقدمه في الرعاية قاله في الفروع .

فمن كملت له هذه الشروط لزمه السعي فورا نص عليه فيأثم إن أخره بلا عذر بناء على أن الأمر للفور ولحديث ابن عباس مرفوعا : [ تعجلوا إلى الحج - يعني الفريضة - فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له ] رواه أحمد وأما تأخيره E وأصحابه فيحتمل أنه لعذر كخوفه على المدينة من المنافقين واليهود وغيرهم أو نحوه .

إن كان في الطريق أمن لأن إيجاب الحج مع عدم ذلك ضرر وهو منفي شرعا ولو بحرا لحديث : [ لا تركب البحر إلا حاجا أو معتمرا أو غازيا في سبيل الله ] رواه أبو داود وسعيد .

فإن عجز عن السعي لعذر ككبر أو مرض لا يرجى برؤه لزمه أن يقيم نائبا حرا ولو امرأة يحج ويعتمر عنه لحديث ابن عباس [ أن امرأة من خثعم قالت : يا رسول الله إن أبي أدركته فريضة ] في الحج شيئا كبيرا لا يستطيع أن يستوي على الراحلة فأحج عنه ؟ قال : حجي عنه [ متفق عليه فعلم منه جواز نيابة المرأة عن الرجل قال في الشرح : لا نعلم فيه مخالفا فعكسه أولى .

من بلده أي العاجز لأنه وجب عليه كذلك .

ويجزئه ذلك ما لم يزل العذر قبل إحرام نائبه لقدرته على البذل قبل الشروع في المبدل . فلو مات من لزمه حج أو عمرة بأصل الشرع أو بإيجابه على نفسه .

قبل أن يستنيب وجب أن يدفع من تركته لمن يحج ويعتمر عنه من حيث وجب نص عليه لأن القضاء يكون بصفة الأداء ولو لم يوص بذلك لحديث ابن عباس [ أن امرأة قالت : يا رسول الله إن أمتي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت فأحج عنها ؟ قال : نعم حجي عنها رأيت لو كان على أملك دين أكنت قاضيته ؟ افضوا الله فافق أحق بالوفاء ] رواه البخاري .

ولا يصح ممن لم يحج عن نفسه حج عن غيره فإن فعل انصرف إلى حجة الإسلام لحديث ابن عباس [ أن النبي A سمع رجلا يقول : لبيك عن شبرمة قال : حججت عن نفسك ؟ قال : لا قال : حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة ] رواه أحمد واحتج به وأبو داود وابن حبان والطبراني قال البيهقي : إسناده صحيح وفي لفظ للدارقطني [ هذه عنك وحج عن شبرمة ] .

وتزيد المرأة شرطا سادسا وهو أن تجد لها زوجا أو محرما قال أحمد : المحرم من السبيل  
لحديث ابن عباس : [ لا تسافر امرأة إلا مع محرم ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم ] رواه  
أحمد بإسناد صحيح .

مكلفا فلا محرمة لصغير ومجنون لعدم حصول المقصود .

وتقدر على أجرته وعلى الزاد والراحلة لها وله لأنه من سبيلها .

فإن حجت بلا محرم حرم سفرها بدونه لما تقدم .

وأجزأها حجها كمن حج وترك حقا يلزمه من نحو دين وإن مات المحرم في الطريق مضت في

حجها